

عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 65 / 16 كانون الثاني 2016

ما بين النظام وداعش دير الزور محاورة

تصميم الغلاف: يارا النجم

3ayn-almadina.com

facebook.com/3aynAlmadina



عن الحقد والجوع

هل يمكن أن نتخيّل مكاناً آخر من العالم تخصّص فيه صحيفةً افتتاحيتها للموت المقصود تجويعاً! كيف نشرح لزملائنا من إعلاميي الأرض هذا الفصل الفظيع من كابوسنا السوريّ الممتدّ؟ هل نعيش معهم في الزمن نفسه بالفعل، القرن الحادي والعشرين، بعد كل ما حقّقه البشرية من ازدهار وتطور وتشريعاتٍ طالت حتى «قوانين» الحروب وضوابطها وأعرافها؟! ما الذي أصابنا حقاً في هذه المنطقة من العالم؟ ما إن تقوم مجموعةٌ مجرّمةٌ بحصار المدنيين إلى درجة الموت جوعاً ومرضاً حتى تناصرها «حاضنةٌ شعبيةٌ» تتفنن في نشر صور أطياب الطعام على فيسبوك، وتحاول قطع طريق المساعدات إلى المناطق المنكوبة، حين يضطرّ المجرمون الأصليون إلى إدخالها استجابةً للضغط الدوليّ أو للمنظمات الإنسانية.

وبالمقابل، يجب على الجوعى وأهليهم وحاضنتهم أن تلتزم التهذيب فلا ترفع صوتها في وجه الظالم والعالم العاجز عن رده لأسباب مختلفة. بإمكانها أن توقع عريضةً في آفاق، أو أن تطلق هاشتاغاً على تويتر، وليتفكّر مصمّموها في بوستراتٍ مناسبة؛ ولكن الأهم أن لا تمتلئ حقداً مضادا، وكأن الناس من بلاستيك!

رسالتنا مدنيّة وإنسانيّة وأخلاقيّة، ونرفض استخدام سلاح الجوع تجاه مناصري ثورتنا أو خصومها. ولكن حين يتسرّب الأمر من بين أيدي من يحملون هذه الرسالة ويحط في ديار الحقد، حين يستخفّ «الفاعلون على الأرض» بجهودنا وجهود سوانا وتعويلنا على حسّ العدالة في العالم، ويتقدّمون الصفوف حاملين سكاكينهم -على الأقل- فليتنكّر من سيدنيونهم، ويحتوّنوا على المضيّ قدماً في السباحة عكس التيار، هذه الأيام وهذه الصور. لتتنكّر إيران وميليشياتها ما فعلته، ولتتنكّر حاضنتها الطائفية ما هللت له على فيسبوك ثم نامت قريرة العين في أمان منازلها وتنوّع موائدها، ولتتنكّر العالم عجزه المخزي أمام تغوّل المجرمين من سورية إلى روسيا.

للأسف، لا تشبع ورقة الصحيفة بطناً خاويةً، كما لن تستطيع أن تقف بفاعلية في وجه الحقد المضادّ للجائعين حين يحوزون أدنى درجات القدرة على ردّ الوحشية بالوحشية... وإلا من أين اندلعت داعش؟! ولماذا تحاصر مئات آلاف المدنيين في دير الزور مثلما يحاصر النظام إخوتهم في مضايا وسواها؟

- | | |
|---|---|
| 4 ميشيل كيلو: «ديمستورا كذاب وقليل حيا» | 11-10 دير الزور... عامٌ على الحصار |
| 6 السوريات والزوج التركي | 13-12 أحمد علاوي: يجب أن يُعزل قادة مقاتلي دير الزور أو يُقتلوا |
| 8 دروز إدلّب في محيطهم الثوري | 15 الخموّر في دير الزور من الفرنسيين إلى داعش |
| 9 ظاهرة خطف الناشطين تعود مُجدداً إلى حلب | 19 أحمد حوري... روبن هود دريكيش |

على طريق مؤتمر جنيف...

فشل السياسة يسبق فشل الانعقاد

■ هيئة التحرير

أياماً قليلة تفصلنا عن 25 كانون الثاني، الموعد الذي حدده المبعوث الدولي للسلام في سوريا، ستيفان ديمستورا، للمفاوضات المزمع عقدها في جنيف بين وفدي المعارضة والنظام، دون أن يتبين حتى اللحظة إذا كان المؤتمر سيعقد أصلاً أم لا، في ظل غياب جدول أعمال أو ضمانات دولية للمفاوضات. فيما تتواصل مناورات روسيا السياسية التي تهدف إلى شق صفوف المعارضة، بالتوازي مع جرائم حصار وتجويع وقصف المدن التي يمارسها حليف موسكو الأسد وميليشياته الطائفية بغطاء جوي وسياسي، لتعيد جملة هذه الأحداث التساؤل عن جدوى المفاوضات.

وجه النظام وحلفائه

في وقت كان الجوع يفتك فيه بأطفال مضاي وغيرها من المدن والمناطق المحاصرة، خرجت تصريحات وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، لتشكل مجدداً في تمثيل المعارضة السورية وهيئة مفاوضاتها، عندما اعتبر فصيلي جيش الإسلام وأحرار الشام تنظيمين إرهابيين، مطالباً باستعادهم عن التمثيل التفاوضي. في الوقت الذي قدمت فيه موسكو، بشكل رسمي، قائمتها التي تضم 15 اسماً «لمعارضين» موالين لها بغية تمثيلهم في وفد مستقل، كصالح مسلم ورندا قسيس وهيثم مناع الذي تبني، في رسالته بعثها إلى مجلس الأمن الدولي، وجهة نظر النظام وروسيا حول «الجماعات الإرهابية» الممثل في وفد الرياض، متحدثاً عن قوة مجلس سوريا الديموقراطية الذي يرئسه والمرتبط بقوات سوريا الديموقراطية التي زعم سيطرتها على ما نسبته 16% من الأراضي السورية، مطالباً أعضاء مجلس الأمن، بناءً على ذلك، بتبني فكرة تمثيل المعارضة في

وفد آخر يطمح مناع إلى رئاسته. وتزامن هذا مع تصريحات وليد المعلم الذي طالب بقائمة أسماء وفد المعارضة التفاوضي. وعلى الجانب الآخر، ورغم الضغوط الروسية؛ أكد ممثلو الدول «الحليفة» للمعارضة، كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا، الذين اجتمعوا في الرياض قبل أيام، حصرية تمثيل المعارضة في الهيئة العليا المنبثقة من مؤتمر الرياض، في حين أشار منسّقها العام رياض حجاب إلى صعوبة الموقف بسبب ممارسات النظام وحلفائه المنهجية على الأرض والرافضة لفكرة الحل السياسي حين قال: «إذا لم نذهب للمفاوضات فإنهم سيقولون إننا لا نحترم قرارات الأمم المتحدة، لكن أهلنا يقصفون ويعانون من مجاعة».

المواقف الدولية في مكانها

وبعد لقائه الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند، في جولة التقى فيها مسؤولي دول أوروبية، رأى حجاب أن أميركا تراجع عن موقفها تجاه القضية السورية استرضاءً لروسيا. لكن، بالمقابل، ورغم محاولات النظام وحلفائه استغلال نتائج القصف الهمجوي الروسي على المناطق المحررة؛ لم يسجل حتى الآن أي تغيير في المواقف الدولية، إذ خرجت تصريحات المسؤولين الدوليين لتؤكد على أن لا مستقبل للأسد في سوريا، هذا ما عبر عنه

الرئيس الأمريكي باراك أوباما في خطابه عن حال الاتحاد، وما اتفق عليه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ونظيره الفرنسي. بينما أثار جدل مؤتمر جنيف وتشكيل الوفود قضية المرحلة الانتقالية مجدداً، إذ عبر الملك الأردني عبد الله الثاني عن عدم جدوى المرحلة الانتقالية مع وجود الأسد، وهو ما أكدّه وزير الخارجية السعودي مجدداً عقب إعلان بلاده قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران إثر التعدي على السفارة السعودية في طهران والتوتر المتصاعد بين الدولتين، الذي رأى العديد من المراقبين أن آثاره ستصل إلى الأراضي السورية عاجلاً أم آجلاً.

تحيل المعطيات السابقة على حالة الاستعصاء السياسي التي تمرّ بها القضية السورية. إذ مهما حاول النظام وحلفاؤه التحايل ودفع القضية إلى مصافّ التنازع السياسي الصرف، الذي يطمح ديمستورا ومن خلفه قرار مجلس الأمن 2254 إلى تحريكه؛ فإن أصل القضية تجسده الجرائم التي يرتكبها النظام ومن معه لتعود وتذكر السوريين والعالم باستحالة عودة النظام إلى الحكم مهما مدّت تناقضات المصالح والسياسات الدولية من عمر ما تبقى منه. فيما ستكشف مرحلة الطريق إلى الحل السياسي المتعثر مزيداً من الأوراق المخبأة والأحداث التي ستسهم في توضيح المشهد أكثر فأكثر في الأيام المقبلة.

ميشيل كيلو: «ديمستورا كذاب وقليل حيا» عقاب يحيى: «نقطتان خطيرتان طرحهما ديمستورا»

رعت منظمة منبر الشام وجمعية بلبل زادة ندوة حوارية بعنوان (سوريا بين اليوم والغد)، أقيمت في مدينة غازي عينتاب التركية. شارك فيها كل من السيد ميشيل كيلو رئيس اتحاد الديمقراطيين السوريين، والسيد عقاب يحيى عضو الائتلاف الوطني، والسيد سمير أبو اللين عضو المكتب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا.



افتتح أبو اللين الجلسة بطرح عدّة أسئلة، مؤكداً عدم إمكانية فهم الحالة السورية ما لم تتمّ الإجابة عليها، ومن ضمنها لماذا سكت العالم عن جرائم الأسد الأب والابن؟ ولماذا تستخدم روسيا والصين حقّ الفيتو؟ ولماذا امتنعت أمريكا عن تسليم السلاح النوعيّ للثوار؟ ولماذا رفضت المنطقة الأمنة؟ وهل الإرهاب السنيّ صناعةٌ هادفة؟ ومن يدعمها؟

ثم استعرض أبو اللين الخريطة الاقتصادية الإقليمية والدولية لبيّن أن المشاكل الاقتصادية يمكن أن تحلّ بالحروب، فهي فرصة لإعادة تدوير المال. وأجمل الفوائد التي جناها الغرب من الحرب السورية بانخفاض أسعار النفط إلى 30 دولاراً للبرميل الواحد بعد أن كان 100 دولار، واستهلاك المال العربيّ، وتشغيل معامل السلاح، وإرهاق روسيا اقتصادياً وعسكرياً. وأكد أن سياسة أوباما إزاء هذه الحالة المعقدة تتلخص في دعم الأصدقاء بحيث لا يتجاوز الدمار حدود سوريا، والقضاء على الدواعش، ووضع الأطراف أمام خيارَي الحرب أو السلام.

انتقل الحديث بعد ذلك إلى عقاب يحيى، الذي بيّن أسباب ضعف المعارضة وعدم وصولها إلى حالة الاستقلال الذاتي. وذكر إشكالات الثورة التي وصفها بالمبادرة الشبابية، ولم تكن نتاج قيادة موحّدة، ونجح النظام في التخلص من رعيها الأول، وحاولت المعارضة الركوب عليها محمّلاً بالكثير من أمراضها. وأكد يحيى عدم قبول النظام بأيّ حل سياسيّ يمكن أن يفضي إلى خلعها. وشرح بعد ذلك التطوّرات العسكرية بعد التدخل الروسيّ الذي أنقذ النظام بعد تقهقر حزب الله والمليشيات الإيرانية، وأن الهدف الرئيس لهذا التدخل هو صناعة ميزان قوىّ جديد يحاول تركيع المعارضة. وفي حديثه عن مؤتمر الرياض بيّن أن أهمّ ثغراته هو غياب السوريين. وأكد على التوافق والالتزام بالبيان الختاميّ

شيء من قوتها. وأن الخليج يتخذ مواقف تتمحور حول إبقاء الأزمة في سوريا كي لا تنتقل إليه، وهو لا يريد نظاماً ديمقراطياً في سوريا ولا إسلامياً، ما يريده هو الفوضى، وهو يصارع إيران بجهود السوريين، كما تفعل أمريكا. ولن تنتهي الأزمة في سوريا إلى حين انتهاء هذه الرهانات «لأنّ ما حدا واجعوا قلبو على الشعب السوري».

ثم تطرّق كيلو إلى موضوع المفاوضات، وقال إن المطروح هو الذهاب إليها انطلاقاً من القرار 2254 الذي نسف جنيفاً ولم يبق منه شيئاً. وأكد أن ملفّات الحصار والتجويع والمعتقلين لا تطرح في المفاوضات، وهي قضايا بين النظام والشعب ويجب على المجتمع الدوليّ والأمم المتحدة حلها، وإدراجها ضمن البنود من شأنه إطالة مدّة المفاوضات.

وهاجم كيلو ديمستورا بقوله: «ديمستورا كذاب، وقليل حيا»، فقد وعد المعارضة بعدم تشكيل اللجان الأربع الاختصاصية، ثم أخبر النظام أنه يعمل على تشكيلها. ويقول بعد ذلك للمعارضة إنكم ستذهبون إلى مشاورات ثم إلى محادثات.

استمرت الندوة ما يقارب الساعتين، وختمت باستفسارات الحضور في ما يخصّ الواقع السياسيّ والعسكريّ، والإجابة عنها من قبل المحاضرين.

لمؤتمر الرياض وبأهداف الثورة من قبل اللجنة العليا للتفاوض، وعلى مواقف رياض حجاب القوية والصريحة. وتكلم عن النقطتين المهمتين والخطيرتين اللتين أبلغهما ديمستورا للمعارضة: الأولى هي أنكم ذاهبون إلى مشاورات، الأمر الذي زرع تخوّفاً لدى اللجنة من إطالة المحادثات قبل التفاوض، مما يعطي فرصاً أخرى لزيادة إجرام النظام وداعميه، والنقطة الثانية يجب فيها على المفاوضين التعامل مع التطوّرات التي تحدث مع تغيير موازين القوى.

أنهى يحيى الحوار، لينتقل إلى السيد كيلو الذي بدأ حديثه بعدم استغلال المعارضة الجيد للمفاصل الجوهرية التي تملكها، وأن حلّ الأزمة السورية ما يزال مرتبطاً بالرهانات الدولية.

ورأى كيلو أن الولايات المتحدة اكتشفت، بعد شهرين أو ثلاثة من بدء الثورة، أن هناك فرصة قوية يمكن استغلالها لتصفية حساباتٍ دولية وإقليمية، وهي لم تحقق إلى الآن ما تطمح إليه، ولم تستنفد جميع فرصها في ترويض إيران وإنهاك الدب الروسيّ. وأن روسيا رأت في هذا الصراع نقطة قوة يمكن استغلالها للتأثير على علاقتها مع العرب، وأنها تعتقد أن باستطاعتها الدخول في صراع مع الولايات المتحدة، وهي «تشبح» في سوريا لاستعادة

في عنتاب نصف الأطفال السوريين لا يذهبون إلى المدرسة

عمل الأطفال وعجز الأهالي عن دفع تكاليف النقل وقلّة عدد المدارس هي أسباب تسرب الطلاب

معاد الطلب

حسب دراسة أعدتها مؤسسة HÜGO واتحاد جمعيات أصحاب الأعمال TISK التركيتان، يقدر عدد الأطفال واليافين السوريين في سنّ التعليم الإلزامي (600-700) ألف في عموم الولايات التركية. وتقول الدراسة إن نسبة (15-20) % منهم فقط يتلقون تعليماً مدرسياً.

التسرب من المدرسة

في ولاية غازي عنتاب، حيث يقيم أكثر من 400 ألف سوري، وحيث تعد فرص تعليم اللاجئين أعلى من غيرها في الولايات التركية الأخرى؛ بلغ عدد المدارس السورية 48 مدرسة لكافة المراحل الدراسية، تحوي فقط 12 شعباً لطلبة الشهادة الثانوية. وبلغ عدد الطلبة المداومين 45 ألف طالب في مختلف المراحل.

وصلت نسبة تسرب التلاميذ والطلبة السوريين في عنتاب إلى الخمسين في المائة، وترتفع هذه النسبة في ولايات أخرى. وتبدو هذه الظاهرة شديدة التعقيد نظراً لتداخل عوامل مختلفة أدت إليها، حسب ما يقول علي الصالح، المدير السابق للامتحانات في الحكومة السورية المؤقتة، إذ «لا يكفي عدد المدارس المفتوحة لاستيعاب جميع الطلبة»، وهي «لا تغطي جميع الأحياء التي يسكنها السوريون»، «تعتمد كثير من العائلات على أطفال في سنّ التعليم كعميلين لها»، إضافةً إلى عجز الكثيرين عن دفع تكاليف نقل الأطفال من وإلى المدرسة. وتتشابه المشكلات والمصاعب التي تعاني منها العملية التعليمية في معظم الولايات التي يقيم فيها اللاجئون السوريون.

الإدارة التركية

في هذا العام الدراسي أصدرت الحكومة التركية قراراتٍ عدّة بخصوص العملية التعليمية للاجئين السوريين، كان أهمها إتباع منظومة تعليمهم لإداراتٍ تركيةٍ تتبع لمدريات ووزارة التربية التركية.

ويأخذ معلمون وناشطون على هذه الآلية الجديدة مأخذٍ عديدةٍ تتعلق بطريقة إدارتها لل ملف التعليمي وتعاملها مع الجانب السوري. إذ تندب التربية التركية ما يسمّى بالمنسقين إلى كافة المدارس، ويتولى هؤلاء إدارة المراكز التعليمية بشكلٍ كامل.



وتأخذ على عاتقها أيضاً تعيين المدرسين بعد خضوعهم لفحص مقابلة. ويرى محمود الكردي، وهو مدرس نشط باكراً في قضية تعليم اللاجئين في مدينة عنتاب، أن التغييرات الجديدة سببت مشكلاتٍ مختلفةً تتمثل في عدم تعاون المسؤولين الأتراك مع المدير السوري، وعلاقتهم المباشرة مع المنسق التركي الذي «تعدم معرفته بطرائق التعليم السورية والمناهج المعتمدة من الحكومة المؤقتة». إضافةً إلى «الانتقاء العشوائي للمدرسين الذين قد يكونوا قليلي الخبرة أو يحملون شهاداتٍ مزوّرة». فضلاً عن غياب الرقابة التعليمية، إذ لم يُعين -مثلاً- موجهون متخصصون، ولم تحدد آليات تقييم ومراقبة أداء المعلمين وكفاءتهم. ومن جانب آخر يتحدث المعلمون عن المبلغ الزهيد التي يتقاضونه كراتب شهري 900- ليرة تركية- الذي لا يكفي لسد احتياجاتهم وعائلاتهم.

شبكة أمان هي أحد برامج منظمة المجتمع المدني والديمقراطية. يقول زكريا العاني، وهو مدرس وناشط في هذه الشبكة المهتمة بشؤون اللاجئين: «عقدت أمان جلسةً لمناقشة واقع التعليم والصعوبات التي يواجهها في ولاية غازي عنتاب، شارك فيها تربويون من مدن عدّة، وحضرها ممثل عن وزارة التربية في الحكومة المؤقتة وممثل عن الهيئة التأسيسية لنقابة المعلمين. وتوصل المجتمعون إلى ضرورة تشكيل مجلس تعليمي ولجان اختصاصية وتربوية». كما يحاول بعض المدرسين الحد من تسرب طلاب الشهادة الثانوية الذين يتركون التعليم بغرض العمل وإعانة أسرهم. يقول الكردي: «نعمل على إنشاء معهد يضم ست شعبٍ للثالث الثانوي، ويشبه ما يسمّى بنظام التعليم الحر الذي كانت تسمح به قوانين التعليم في سوريا، ويخضع طلابه لامتحان المعايير. يحتاج هذا المعهد إلى 1200 دولار شهرياً فقط، ونبحث الآن عن جهة تدعمه».

مبادرات ومحاولات لتحسين العملية التعليمية

يجهتد معلمون سوريون للعثور على آلية تعاون مع إدارة التربية التركية وإيضاد ممثل عنهم إلى هيئة تعليم الولاية، ويحاولون تشكيل مجلسٍ تعليميٍ منتخبٍ يتابع شؤون الطلبة.

فيما ينحصر دور وزارة التربية في الحكومة المؤقتة في طباعة الكتب المدرسية المنقحة وتوزيعها، وكذلك تخطيط وتنفيذ الامتحانات العامة للتعليم الأساسي والثانوي داخل سوريا وفي دول الجوار، عدا تركيا التي تولت وزارة تربيتها إدارة هذا العمل ابتداءً من هذا العام، كما ذكرنا سابقاً.

السوريات والزوج التركي

نساء معلقات وبعض الأزواج يرفضون تسجيل أبنائهم من سوريات

■ نشوان الصالح

«بعد ستة أشهر من الجحيم كنا في السيارة، وفجأة توقف وطلب مني النزول. حين نزلت أكمل طريقه وكان شيئاً لم يكن».

بأبخس الأثمان: «إحدى السوريات المتزوجات عرفياً قبلت لقاء زوجها التركي مرة واحدة في الشهر في منزل استأجره لها، مقابل العيش فقط». تحاول إيبو، مع ناشطات أخريات، أن يوضح للنازحات الفروق بين الزواج الشرعي والقانوني في تركيا.

ويقول المحامي والناشط الحقوقي رامي عساف: «هناك جهل عام بالقانون التركي لدى السوريين. كما أن الاختلاف كبير جداً بين الأحوال الشخصية السورية والتركية؛ فحيثما تتبع الأولى الشريعة الإسلامية بالمطلق، تتبع الثانية قوانين وضعياً لا تمت إلى الشريعة بصلة. فلا تقر العقد العريفي، بل يعاقب القانون من يتزوج بهذه الطريقة. وتمتد العقوبة لتشمل، إضافة إلى الزوجين، كلاً من ذويهما، والشيخ العاقد، وشهود العقد. وقد تصل إلى السجن لـ15 عاماً. ليس هناك زواج متعده في تركيا، ولا عقد شفهي للزواج والطلاق، بل، على العكس، كل الإجراءات مكتوبة ورسمية. ولذلك لا حقوق للزوجة بعقد عريفي، بينما يمكن تثبيت نسب الطفل لأبيه دون زواج».

كانت الضرة مريضةً والزوج فلاحاً، فعملت زينة في الأرض وفي المنزل، تخدم الضرة والزوج وأولادهما الخمسة. قبل ثلاثة أشهر أنجبت زينة طفلةً رفض والدها أن تسجل على اسمه. «أخذتو البنية ورحتو على أهلي بلكي يحن قلبه علينا، لكنه إلى اليوم ما اتصل».

سعاد (25 سنة-إدلب، حارم)

زوجها إختوها، الذين يعملون بالتهريب، لشريكهم التركي، على أن يتم استكمال أوراقها وتثبيت الزواج لاحقاً. في ديزلي، المدينة الشمالية، عاشت معه لستة أشهر فقط كما تقول: «في ما عدا الضرب والأهانة، سمح لي أتصل بأهلي مرتين بس، وقدامه». كانت نهاية الزواج مفاجئة كما تقول: «بعد ستة أشهر من الجحيم كنا في السيارة، وفجأة توقف وطلب مني النزول. حين نزلت أكمل طريقه وكان شيئاً لم يكن». في الشارع استعارت هاتفاً لتتصل بصهرها الذي أعادها إلى أهلها في سوريا. تقول ماجدولين إيبو، وهي ناشطة في قضايا المرأة، إن هذه الزيجات ما هي إلا غطاءً لاستخدام جسد المرأة السورية

أجبر أكثر من نصف السوريين على مغادرة منازلهم بسبب الحرب، بينهم خمسة ملايين تقريباً لجأوا إلى خارج البلاد. كانت لتركييا الحصّة الأكبر من أعداد اللاجئين بحوالي 2.2 مليون، وبين هؤلاء مئات الآلاف من الفتيات العازبات اللواتي كانت لبعضهن قصص زواج من رجال أتراك. لا توجد إحصاءات في هذا الشأن لأن معظم حالات الزواج هذه غير مسجلة، لكن المؤكد أنه يعوزها الكثير لتكون في إطارها الطبيعي.

غروب (34 سنة-ريف إدلب)

قبل أربع سنوات تزوجت غروب كهلاً تركيا أرمل يعيش مع أولاده، بعد أن سجل عقد زواجهما بشكل رسمي. ورغم أنها أخلصت في خدمته إلا أنه يكاد يفقد عقله أحياناً حسب ما تقول: «يضر بني بجنون لأبسط الأسباب. صادر هاتفي، وحبسني بالبيت، ومنعني حاكي أهلي تسع شهور». إلى أن نجحت في استخدام هاتف ابنته لتتصل بأهلها طالبة النجدة من «هذا الجحيم». وبالفعل جاء أهلها واصطحبوها معهم بحجة الزيارة ولم ترجع بعد ذلك. ومنذ ثلاث سنوات والزوج يرفض الطلاق. ياسمين (26 سنة-ريف حلب)

بسبب «القلّة» تزوجت، قبل أربع سنوات، تركيا مريضة بالشلل الرعاشي (داء باركنسون). كان زواج ياسمين قانونياً ومثبتاً في المحكمة لكنها لم تكن سعيدة أبداً، فهي أقرب إلى «الخادمة» حسب ما تقول، تُضرب لأتفه الأسباب وتُحرم من الطعام، ولا يمكن لها أن تزور أهلها. وليس لها إلا الهاتف تروي ما تقاسيه من عذاب مع زوجها الذي يحرمها حتى من مبلغ المساعدة الشهري الذي خصصته لها الحكومة بسبب رعايتها إياه لأنه رجل مريض أو «معاق»، حسب ما أخبرتنا شقيقتها.

زينة (24 سنة-دير الزور)

من عائلة جميع أفرادها من الإناث. نزلت وعائلتها إلى جسر الشغور ثم إلى أنطاكية في تركيا قبل عام. وبسبب القلّة أيضاً تزوجت، بعقد عريفي، «على ضرة».



التوثيق بالنحت

الفنان أكرم سفان: أندھش فأدھش... أتأثر فأؤثر

مجّد السعد



ما يزال في سوريا رغم أنه يستكشف المساحات المتاحة ليديه في أورفا بتركيا، ويحاول أن يتمدد فيها بعضوية وحب، إذ يجد أنه «هنا في قراءة أكبر للأعمال من سوريا»، لكن ابتساماته المقتضية والودودة تنطفئ حالما يتذكر المأساة. يحمل نفسه الأخرى في جواله بعد أن صارت صوراً تعني له الكثير لمنحوتات عنت له أكثر من ذلك لأشياء تحمل العديد من المعاني التي عاشت في داخله «يحاورها وتحاوره» إلى أن استجابت المادة الخام وحملت تلك الأشياء عنه.



كان يسحب جثة امرأة قضت بالقصف ليفاجئه الجنين الذي كانت حاملاً به وقد انسلخ عنها. يبدو النحت (بأفقه ومتعته وعالمه واختزاله وتكوينه) -بحسب ما يرتب- أقرب إليه من الرسم، رغم انشغاله بالأخير منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً وإقامته العديد من المعارض. بينما بدأ النحت منذ ست سنوات تقريباً، بالصدفة كما يكرّر: «كنت رايح تا أشتري خبز، وشفت قطعة رخام عالطريق تصرخ لرب العالمين». أجرى عليها بعض اللمسات وأعطها اسمها «استسقاء». منذ ذلك الوقت ويدها تقدّماته للناس بالنحت كما يقدم الأكراد أنفسهم بالموسيقى، بحسب قوله. لا يؤزّقه وضعه المادّي كثيراً، فقد وضع يده منذ زمن طويل على المفارقة التي يعيشها مع فنه: فالعمل الذي قد يدخله عشر علب سجائر لإنجازه قد لا يباع بأكثر من دولارين. على مدى عقدين ونصف تنقل مع رسوماته ومنحوتاته بين هموم أبناء مدينته إلى مآسي الشعب العراقي إلى

مسكوناً بأعمالٍ باشر العمل بها ولم ينجزها، وأخرى يريد البدء بها لكنه لم يجد اللحظة المناسبة بعد. هكذا مات، قبل أن يولد، «حوار الحزن مع محمد الماغوط»، بعد أن تحدّث عنه مع الشاعر في أيامه الأخيرة. وكذلك هي «عشتار أكرم تولد من جديد» لكن في مخيلته المنهكة حيث «الحزن زوايق تنوّه فيها» و«البلد الذي يجب أن يحافظ على فنانيه».

مقفّل على فنه، فيحاول أن يقفل فنه على نفسه. ولا يسمح إلا للشعر أن يدخل إلى ذلك العالم الخاص والعام، ليؤكد أنه يترجم القصائد إلى منحوتات، كما يستقبل باهتمام القصائد التي يحاول أصحابها ترجمة منحوتاته إلى كلمات. هذا حاله مع «تعب الطين» و«عقم الأمّة». يحاول أن يخفّف عن نفسه و«يريح رأسه قليلاً» من «الحالة اللاإنسانية» التي عايشها في مدينته دير الزور، لكن تمنعه من ذلك «الأمّ جميلة» لسنته ونصف قضاها في بيته وورشته الفنية على خطوط الاشتباك قرب حديقتة النصراري، حيث

وتنفيذ ديكوراتٍ للمسارح، ويُقبل أتراك على اقتناء منحوتاته وعرضها في المطاعم والكافيتريات.

يجلس متحفزاً مليئاً بالطاقت والشوق لمحاورة المادة الخام، رغم أنها «جميلة دون عمل الفنان»؛ ممتلئاً بما يحدث في سوريا رغم أن «شوارع الغربية أكلتنا»، كما يقول. لكنه يسعى إلى دفع ذلك الهمّ وبثه إلى المادة عليها تستطيع اختزاله والاحتفاظ به «وتساعد الانسان بما لا يقدر عليه العلم».

أكرم سفان الذي يذكر جلساءه أنه ولد في سنة الهزيمة 1967، ويحدّثهم مماًزحاً من الشؤم الذي قد تجلبه مرافقته: يحمل اليوم على كاهله الكثير من الهزائم، ابتداءً من انتهاك مدينته وانتهاءً بالحزن الإنساني.



أمضى وقته في المشاركة في دفن الضحايا نهاراً والتسلل إلى حيّ الجورة، الواقع تحت سيطرة قوات النظام، ليلاً للاطمئنان على الحياة هناك. لا يفارقه مشهد اختلاط فيه الموت بالحياة عندما

دروز إدلب في محيطهم الثوري

مریم أحمد

يعدّ جبل السّمّاق بمنطقة حارم في ريف إدلب الشماليّ المركز الثاني لتجمّع طائفة الموحّدين الدروز في سورية، بعد محافظة السويداء. ويتوزعون فيه على 18 قرية، أهمّها (قلب لوزة، بشندلنتي، كفر كيلا، عبريتا، معارة الإخوان، جدعين، بشندلايا، كفر مارس، بيرة كفتين، تلتيتا، الدوير، عرشين)، يقارب عدد سكانها 20 ألف نسمة.



الشيخ صالح حسن - خاص

رغم حاجة سكان جبل السّمّاق الكبيرة إلى المساعدة في ظل الظروف الراهنة. يقول أبو علي من قرية بلابل: «نادراً ما نرى المساعدات الغذائية. نحن في حاجة إلى الخدمات الطبية والمرافق الخدمية، فلا يوجد في قرانا فرن خبز أو مطحنة أو مستوصف. ونحن في حاجة إلى حفر آبار للمياه أيضاً».

في الفترة الأخيرة زادت بين الموحّدين الأصوات المناهية بضرورة المساهمة في الأعمال العسكرية مع الثوّار الذين يقدمون التضحيات لنيل الحرية والكرامة. الشيخ صالح حسن (63 عاماً)، وهو أحد وجهاء الموحّدين في جبل السّمّاق، وكان يقيم في ليبيا عند اندلاع ثورتها ضد القذافي فشارك فيها ثم عاد ليشترك في ثورة بلاده، قال لنا: «فرض علينا حمل السلاح ضد النظام مع أبناء شعبنا، لأننا جزء من هذا الشعب، لنا ما لهم وعلينا ما عليهم. ما دفعني إلى المساهمة في الأعمال العسكرية هو انتهاك مقدّسات وكرامات أبناء الشعب السوري، فشكّلت كتيبة وخضنا عدّة معارك بالاشتراك مع أبناء كفر تخاريم».

شمال سوريا في الحرب التي يشنّها على الشعب المطالب بكرامته لكنه لم يستطع، إذ تنبّه العقلاء إلى عدم الانجرار وراء ادّعاءات النظام التي دارت حول إيادة الدروز في حال خروجه من المنطقة. يحدثنا مالك حمود، من قرية بلابل التابعة لمنطقة حارم، قائلاً: «في عام 2012 اجتمع ضباط من النظام مع بعض وجهاء ومشايخ الموحّدين، وعرضوا علينا السلاح والمال ليجرّونا إلى الفتنة مع جيراننا، وعملوا على زرع الخوف في قلوبنا. كانوا يكرّرون أننا سنقتل في حال خروج النظام من المنطقة، ويحثونا على قبول السلاح، لكننا أصررنا على عدم التسلّح ضد محيطنا السنّي الثائر ضد النظام والمطالب بالحرية للجميع، والذي يضحى في سبيل كل سوري».

عانت قرى الموحّدين من الإهمال في السابق، ما أدى إلى انخفاض نسبة التعليم فيها وضعف الخدمات، بسبب المحسوبية والرشاوى التي كانت تقوم عليها تركيبة النظام. والآن تعاني هذه القرى من إهمال المنظمات الإنسانية والإغاثية لها،

اتخذ دروز إدلب موقفاً محايداً منذ بداية الحراك الثوري، عدا قلّة من شبابهم شاركت القرى والبلدات المجاورة الثائرة على النظام في مظاهراتها وانضمت إلى صفوف المطالبين بالحرية. ويشهد أهالي القرى القريبة للدروز باستقبالهم النازحين من مناطق القتال وتقديم كل ما يستطيعون من منازل وأثاث وطعام للنازحين من القصف، فكانت قراهم مكاناً آمناً لهؤلاء القادمين من بلدات الريف الشمالي. يقول علي قرمو، وهو من أهالي قرية كفر كيلا، التي يسكنها السنّة والموحّدون الدروز: «أشهد بالله أنهم طيبين كثير، واستقبلوا كل الناس ببيوتهم. والعلاقة بيننا وبينهم علاقة أخوة ومحبة، فنحن نعيش مع بعض منذ عشرات السنين ولم نجد منهم غير الخير».

سيطر الجيش الحرّ على جبل السّمّاق فلم يتعرّض أيّ فصيل منه للموحّدين بسوء. واستمرت علاقتهم بأهل السنّة كسابق عهدها، بل زادت متانة بسبب ما أظهره من تعاطف مع أهالي القرى التي تتعرّض للقصف ونازحيها. ثم اتخذ تنظيم الدولة الإسلامية مقرّاً له في جبل السّمّاق. وبعد خروج التنظيم منه سيطرت عليه جبهة النصرة، وارتكب بعض عناصرها تجاوزات بحق الموحّدين. كان أشهرها قتل 23 من أهالي قرية قلب لوزة بعد قتل عنصر من الجبهة نتيجة خلاف بين مقاتل من النصرة وأحد أهالي القرية. وأصدرت الجبهة بياناً استنكر الحادثة، وأعلنت أنها ستعاقب الفاعلين، بعد أن ندّد غالبية السوريين بالمجزرة.

حاول النظام استغلال هذه الحادثة لخلق الفتنة، وراح يروّج لحصول عمليات ذبح ممنهج ضدّ الدروز في جبل السّمّاق. واتهم ونام وهاب، العميل الدرزي اللبناني الشهير للنظام، تركيا وقطر بالتحريض على قتل الدروز. وكما لعب النظام على الوتر الطائفي والمذهبي في كل مكان من البلاد، عمل جاهداً على زجّ دروز

ظاهرة خطف الناشطين تعود مجدداً إلى حلب وسط فلتان أمني

■ أحمد أبو زيد

عادت ظاهرة خطف الناشطين من قبل مجموعاتٍ مسلحةٍ مجهولةٍ إلى الانتشار مجدداً في الأجزاء المحررة من حلب، المحافظة التي بدأت ثورتها ضد تنظيم الدولة الإسلامية على خلفية قيامه بخطف عشرات الناشطين الإعلاميين والعسكريين قبل سنتين. ولكن حالات الخطف التي أخذت تتكرر في المدينة مؤخراً لا زالت تُقيد ضد مجهول، وسط حالةٍ من الفلتان الأمني الذي تشهده المدينة بسبب سوء الأوضاع العسكرية على جبهات القتال ضد قوات الأسد من جهةٍ وتنظيم الدولة من جهةٍ أخرى.



محمد ماهر كرامان - أبو ماجد

في وضوح النهار، من حي الكلاسة. ومنذ شهر اختطف أبو محمود، وهو والد أحد الناشطين الإعلاميين. ومؤخراً اختطف الناشط محمود حسن. وربما يوجد غيرهم الكثيرين ممن لم نسمع بهم. ورغم ذلك لم يتجرأ أحدٌ من الفصائل العسكرية على توجيه أصابع الاتهام إلى الفاعل ووضع حد له.

«ثوار حلب» يحمل الفصائل المسؤولية

وفي السياق ذاته أصدر «اتحاد ثوار حلب» بياناً حمل فيه كافة الجهات الثورية المقاتلة مسؤولية الفلتان الأمني الذي تشهده حلب، وشيوع حالات الخطف والاعتقال التعسفي من قبل جهات وصفها في بيانه بأنها ترتدي اللثام لا على وجهها فحسب بل على تفكيرها، لأنها لم تدرك بعد الأسباب الحقيقية لقيام ثورة الكرامة والحريّة.

كما حمل اتحاد الثوار أيضاً في بيانه الذي نشره على صفحته الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، مسؤولية تكرار حالات الخطف للجهات القضائية في حلب، معتبراً أنها غائبة عن تمثيل الحق العام في تلك الجرائم.



محمود حسن

عمليات الخطف. وتعود تلك الحادثة إلى شهر نيسان من العام الماضي، حين أقدم ملثمون على اختطاف الناشط ريان ريان من حي الكلاسة داخل المدينة، ليتضح بعد يوم واحد أن الخاطفين ينتمون إلى جبهة النصر. وتدخل حينها «تجمع فاستقم كما أمرت» أحد أكبر الفصائل العسكرية في مدينة حلب، بالضغط على النصر التي اضطرت إلى الإفراج عن ريان، رغم إنكارها في البداية وجوده عندها، ليخرج من سجونها إلى أحد المشايخ الميدانية لتلقي العلاج نتيجة تعرّضه للضرب المبرح من قبل الخاطفين. ويرى الناشط عمر، الذي فضل عدم الكشف عن اسمه الثاني لأسباب أمنية، أن ريان محظوظ لوجود من تابع قضيته وضغط على الخاطفين لإطلاق سراحه، الأمر الذي لا يتوافر لبقية الناشطين الذين لا زال مصيرهم مجهولاً رغم مرور شهور طويلة على اختطافهم.

وأضاف عمر في حديثه لـ«عين المدينة»: «قبل أكثر من سبعة شهور اختطف الناشط والمقاتل أبو بدر. وقبل شهرين اختطف المستشار السياسي لمجلس ثوار حلب العم أبو ماجد كرامان،

اختطاف ناشطٍ إغاثيٍّ واعتداءً على إذاعة

كان آخر هذه الحوادث حين قامت مجموعةً مسلحةً باختطاف مدير «فريق صنّاع البسمة السوري» الناشط الإغاثي محمود حسن، منتصف ليل الاثنين 11/1/2016، من منزله في حي الصاخور بمدينة حلب. وقالت الناشطة شهب سنان، وهي من أعضاء الفريق الذي يديره حسن، في تصريح لـ«عين المدينة» إن المجموعة الخاطفة كانت غير ملثمة. وقد أجبر أربعة مسلحين المختطف على الصعود في صندوق سيارته، التي سرقتها أيضاً، تحت تهديد السلاح. وقام أحدهم بقيادة السيارة بينما استقل البقية سيارتهم من نوع مرسيدس فضية اللون، واتجهوا بحسن إلى مكان مجهول.

وقبل يوم واحد فقط من تلك الحادثة قامت مجموعةً مسلحةً باقتحام مكتب راديو «ألوان» في مدينة دارة عزة بريف حلب الغربي، واعتدت بالضرب على كادر العمل. ونشرت صفحة الراديو على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك بياناً قالت فيه إن المجموعة المسلحة قامت أيضاً بالاستيلاء على المعدات الموجودة في مكتبها، وياتلاف المواد المشغلة لمحطة البث مما أدى إلى توقفه. وشددت «ألوان» في بيانها على أنها إذاعة سورية مستقلة لا تتبع لأيّ فصيل أو تيار.

جبهة النصر متهمة

سُجّلت معظم هذه الحالات ضد مجهول، إلا أن واحدة منها تبين أن مسؤوليتها تقع على جبهة النصر، الأمر الذي رسخ القناعة لدى معظم ناشطي حلب بأن النصر تقف وراء كافة

دير الزور... عام على الحصار

■ أحمد مهدي



الطفل عكاب العريضي أحد ضحايا الحصار

طائفةً مقابل الخروج من مناطق النظام عبر الطيران، إذ تراوحت تكلفة سفر الشخص الواحد بين (150-25) ألف ليرة سورية. ومنذ توقف طائرة اليوشن عن الهبوط في المطار العسكري، بسبب السيطرة النارية لداعش على المدرجات، ارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكلٍ فاحش.

المساعدات الغذائية

في 15 كانون الأول الماضي قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في سوريا، عبر صفحتها الرسمية على الفيسبوك، إنها أرسلت 162 طناً من المساعدات الإنسانية الى دير الزور عبر الجو، لمساعدة 182 ألف مدني، منذ بداية 2015، في إشارة منها الى العدد المتبقي من المدنيين تحت الحصار. لكن، بحسب شهادات عددٍ كبير من السكان، فإن منظمة الهلال الأحمر قدمت المساعدات مرتين فقط منذ بدء الحصار، كانت الأولى في شهر أيار عندما قدم الهلال سلّةً غذائيةً مكونةً من 2 كغ أرز و 2 كغ سمن، والمرّة الثانية في آب عندما قدم خمس قطع من الصابون لكل عائلة. ويتحدث الأهالي عن مواد غذائيةٍ مرسلّةٍ من الأونروا، غير مخصّصةٍ للبيع نظرياً، توجد في الأسواق بأسعار باهظة، وقيل إن ضباط النظام كانوا

أنهى حصار المدنيين المقيمين في مناطق النظام في دير الزور عامه الأوّل. عامٌ طويلٌ غابت فيه معاناة المحاصرين عن بيانات الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية، باستثناء بيان خجول صدر عن فاليري أموس، وكيّلة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، في أواخر آذار الماضي، ذكرت فيه أن هناك 228 ألف مدنيٍّ محاصرون من تنظيم داعش. نستعرض في هذا التقرير أبرز مراحل الحصار وأوضاع السكان تحته.

معلومات أولية

الغذائية، حتى 25 من الشهر ذاته عندما أغلق المعابر نهائيّاً.

النظام يشارك في حصار المدنيين

في 23 آذار 2015 أصدر اللواء محمد خضور، رئيس اللجنة الأمنية والعسكرية في المنطقة الشرقية، قراراً بمنع الأهالي من الخروج من مناطق النظام، بعد تزايد أعداد الخارجين منها وخشيّة النظام من خلوها. استمرّ هذا القرار لثلاثة أشهر عدل بعدها خضور قراره ليقضي بمنع الذكور من سنّ 17-50 عاماً من المغادرة والسماح للباقيين. في تلك الفترة عقد خضور اجتماعاتٍ قسريّةً مع موظفي الدوائر الرسمية وطلبة الجامعات لإقناعهم بالانضمام إلى قوّة النظام والهجوم على داعش لفك الحصار.

طائرة اليوشن باب رزق لضباط النظام

يقول السكان إن مسؤولي النظام وجدوا في الحصار فرصةً لجني الأموال على حساب معاناة الناس؛ فرتب فرع أمن الدولة يحتكر وارد بئر الهباش، مصدر الوقود في مناطق النظام، والذي أصبح معروفاً باسم بئر دَعّاس، نسبةً إلى رئيس الفرع دَعّاس علي. أما فرع الأمن العسكري واللواء خضور فيحتكرون رشاوى الحصول على الموافقة للخروج براً. وتجنّب المخابرات الجوية الأموال من الخارجين عبر الطيران. إذ كانت طائرة الشحن (اليوشن) تحط في مطار دير الزور العسكري بشكل يوميٍّ قادمةً من دمشق، تحمل العساكر والذخيرة والسلاح. وبعد الحصار استخدمها بعض التجار المتعاونين مع النظام لنقل المواد الغذائية وبيعها للأهالي بأسعارٍ فاحشة، مقابل أربع مئة ألف ليرة لكل طنّ تدفع للضباط. كما كان الأهالي يدفعون مبالغ

يسيطر النظام على عدّة أحياء من مدينة دير الزور، هي البغليّة والجورة والقصور وأجزاء من حيّ الجبيلة والموظفين في غرب المدينة وحيّ هرابش شرقها. يصل بين هذه الأحياء طريقٌ عسكريٌّ يقع خلف الجبل المطلّ على المدينة، استخدمته قوّة النظام بعد الحرب. وبحسب أحد العاملين في الهلال الأحمر العربيّ السوريّ فإن عدد العوائل المسجّلة لدى فرع الهلال بدير الزور في أواخر عام 2014 يزيد عن 68 ألف عائلة. يعمل الناس في مناطق النظام موظفين في الدوائر الحكومية أو بالمهن الحرة. لا يوجد إحصاءٌ دقيقٌ لأعداد قوّة النظام وميليشيات الدفاع الوطني والأجهزة الأمنية في هذه الأحياء لكنّ أعداد الميليشيات المسلحة تتراوح بين (2500-2000)، أما الأجهزة الأمنية وقوّة الحرس الجمهوريّ فيزيد عددها على ألفي مقاتل، بحسب تقديرات مصدرٍ مقربٍ من أحد الأجهزة الأمنية.

كان الأهالي يستخدمون ثلاثة معابرٍ للخروج من مناطق النظام؛ هي معبرٌ نهريٌّ يصل مناطق النظام بقرية الجنينة جنوبيّ النهر، وطريق عيّاش في الريف الغربيّ، بالإضافة إلى طريق البانوراما. وتدخل الخضروات والمواد الغذائية والطبية والمحروقات من هذه المعابر. توجد في مناطق سيطرة النظام صوامع لتخزين الحبوب تحوي كمياتٍ كبيرةً من القمح، ومطحنةً تقوم بتأمين الطحين للأفران الأهليّة والحكوميّة، كما توجد أراضٍ زراعيّةً بمساحاتٍ بسيطةٍ في ضاحية البغليّة تزرع فيها بعض الخضروات الموسميّة. في 16 كانون الثاني من العام الماضي أغلق تنظيم داعش حواجزه أمام الأهالي القادمين إلى مناطق النظام مع سماحه بإدخال المواد

مناطق النظام قضوا بسبب سوء الرعاية الطبية رغم أن إصاباتهم كانت خفيفة.

الخبز وظرف العصير قوت المحاصر

توجد في مناطق النظام مطحنة تؤمن الدقيق لعشرة أفران، اثنان منها حكوميان والبقية خاصة. تباع الأفران الحكومية ربطة الخبز بمئة ليرة، بينما تباع الأفران الخاصة بأربعمئة. يعتمد الأهالي في المناطق المحاصرة على الخبز في ظل فقدان المواد الغذائية، ويستغيضون عن السكر بظروف العصير التي تتوافر في السوق وتباع بـ150 ليرة للظرف الواحد.

كيف تعيش عائلة في شهر من الحصار؟

أحد سكان حي القصور يعمل وزوجته موظفين حكوميين، ولديهما أربعة أولاد دون سن العمل، يقول: «نتقاضى، أنا وزوجتي، مبلغ 55 ألف ليرة. نحتاج منها إلى 500 ليرة يومياً لشراء الخبز فقط، لأن الكمية في الفرن تنفذ قبل أن يصل دوري، ولذلك اضطررنا إلى شراء الخبز بسعر مضاعف من التجار (250 ليرة للربطة الواحدة). تكلفنا الطبخة الواحدة مبلغ 4000 ليرة في الحد الأدنى، ولذلك نعيش في النصف الأول من الشهر على الشورية أو على بعض المعليات، أما في النصف الثاني منه فنعيش على الخبز والعصير. نحتاج إلى 7500 ليرة شهرياً لشراء ظروف العصير. ورغم ذلك فحالتنا مميّز عن الكثير من العوائل التي لا تملك مورداً مالياً.

النظام، في نيسان الماضي، يفتح أحد آبار النفط المغلقة (الهباش) بالقرب من مشفى الأسد، وقام بتركيب حراقة بدائية لتكرير النفط عليه، وبيع المحروقات الناتجة للمدنيين بأسعار تتراوح بين (1000-1500) ليلتر المازوت أو الكاز.

قام تنظيم داعش، في 25 آذار الماضي، بتخريب محطة التيم التي تغذي مدينة دير الزور بالكهرباء. ومنذ ذلك الحين لا كهرباء في مناطق النظام إلا في بعض المحلات التي تحوي مولدات تقوم بشحن أجهزة الجوال للناس مقابل خمسين ليرة. أما المياه فتوجد محطتان لتصفيتها تغديان الأحياء المحاصرة تعملان على المازوت وتحتاجان إلى ثمانية آلاف ليلتر منه يومياً لتشغيلهما. في المراحل الأولى من الحصار كانتا تعملان بشكل شبه يومي، ومنذ حزيران أصبحت المياه تُضخ مرة واحدة كل أسبوع بسبب قلة الوقود.

مشاف بلا دواء

يوجد مشفيان في المناطق المحاصرة هما المشفى العسكري ومشفى الأسد، يقدمان الخدمات الطبية للأهالي لكن دون فائدة، بحسب أحد الأطباء في تلك المناطق الذي يقول: «منذ حزيران الماضي لا وجود لأدوية الالتهاب والمضادات الحيوية والمسكنات والفيتامينات، وأدوية الأمراض المزمنة بدأت تنفذ من الصيدليات». ويروي الأهالي أن عدداً كبيراً من المصابين بالقذائف التي يطلقها تنظيم داعش على

يبيعونها للتجار. كما أرسل النظام من دمشق، عدة مرات، شحنات بسيطة من المواد الغذائية بيعت في المؤسسات الاستهلاكية.

داعش تضيق الحصار

استمرت المواد الغذائية بالدخول إلى مناطق النظام تهرباً عبر النهر ومن البادية حتى نيسان 2015، عندما نشرت داعش قنصين على أطراف النهر المقابلة لمناطق النظام، وزرعت ألغاماً في طريق البادية، وصارت تعتقل كل من يهرب المواد الغذائية أو يحاول الدخول إلى تلك المناطق، فأحرقت عدة سيارات كانت تقل أشخاصاً يحاولون الدخول، وصادرت عدداً من الشاحنات كانت تحمل مواد غذائية. ومنذ ذلك الحين انخفضت نسبة المواد المهربة يومياً إلى مناطق النظام إلى كميات لا تكفي احتياج عشر عوائل، بحسب أحد المدنيين هناك.

الوقود والمياه والكهرباء وشبكة الاتصال

تعطل الكبل الضوئي الذي يغذي شبكات الاتصال في دير الزور عند منطقة الشولا الخاضعة لسيطرة داعش في اليوم الأول من الحصار، ومنع التنظيم ورشات البريد من إصلاح العطل وقام باعتقالها. استمر الانقطاع لمدة شهرين قامت بهما شركتا سيريتل وmtن بإعادة بث الشبكة، ولكن بطاقة ضعيفة، عن طريق أجهزة فضائية ثبتتها في أماكن عدة في مناطق النظام، أما بالنسبة إلى الوقود فقد قام

أسعار المواد الغذائية في المناطق المحاصرة

المادة	السمنّة (كيلو)	الزيت (ليتر)	الحلاوة (300 غ)	المربي (650 غ)	المعرونة (ربطة)	العدس (كيلو)	الأرز (كيلو)
السعر (ل. س)	7000	6000	2500	2500	2000	4400	3000
المادة	البرغل (كيلو)	السكر (كيلو)	النشاي (كيلو)	لوح صابون	مسحوق غسيل (كيلو)	المازوت (ليتر)	الكاز (ليتر)
السعر (ل. س)	2000	7000	15000	2000	10000	1500	2000
المادة	اللبن (كيلو)	البيضة	الشعيرية (كيس 450 غ)	اللحمة (كيلو)	فول (علبة 300 غ)	حمص (علبة 300 غ)	حليب نيدو (400 غ)
السعر (ل. س)	2000	400	4000	10000	1800	2000	12000
المادة	البصل (كيلو)	البقلة (كيلو)	السلق (كيلو)	الفاصوليا (كيلو)	البامية (كيلو)	الفضل (ربطة)	البقدونس (ربطة)
السعر (ل. س)	3500	700	800	1500	4000	400	150

- هذه الأسعار ثابتة تقريباً منذ حزيران الماضي وحتى الآن.

- يذكر أن هذه المواد لا تتوافر دائماً، أما الخضروات فتتوافر في السوق بكميات بسيطة بحسب موسم زراعتها.

قائد إحدى مجموعات المقاتلين الديريين في الشمال أحمد علاوي:

لن تحقق الثورة أهدافها قبل أن نتوحد، ويجب أن يعزل قادة مقاتلي دير الزور أو يُقتلوا

■ حاورته هيئة التحرير

«بعبين، وبشهر رمضان 2011، كان في زلّة راجع من شغله على بسكليت، وشايل أكياس سوس وعصاير. وقفو حاجز للأمن العسكري بدون سبب، وبلشوا العناصر يضربون بيه بجنون لحتى مات».

ماذا لو كانت هذه التهم صحيحة؟

من الممكن أن تكون صحيحة في حق البعض، ربما واحد أو اثنين من هؤلاء العشرة. وعلينا في هذه الحالة، وبعد توافر الأدلة المؤكدة والشهود، أن نستبعدهم ونعريهم ونفضحهم، وألا نجامل أي أحد في ذلك. فقد مللنا من الكلام والتصريحات. نريد خطوات عملية وأن نتناسى ما قمنا به سابقاً أو مضارنا وأمجادنا السابقة في هذه الثورة. نريد أمجاد تحرير جديدة تعيد كرامتنا وتعيد هؤلاء المشردين في المخيمات إلى بيوتهم.

في هذا الواقع، ما هو المتاح اليوم للمقاتلين من أبناء دير الزور؟ ما العمل؟

أنا نبقى في ما تبقى من المناطق المحررة في الشمال أو في درعا، ندافع عنها مع إخواننا هناك، فهي ما تبقى من الثورة. وإن راح الشمال، على سبيل المثال، راحت الثورة كلها. وعلينا أن نراجع أنفسنا ونحدد عيوبنا وأخطاءنا السابقة. وعلينا ألا نستخف بـ«داعش» أو نتعامل معها بطيش، وأن نتحضر جيداً لمعركتنا معها.

لم تذكر أي دور سلبى للدول والأطراف الخارجية..

نحن فقط من نتحمل مسؤولية هذه الحال. من الطبيعي أن تفكر كل دولة بمصلحتها أولاً. لو كنا موحدين وصادقين لأجبرنا هذه الدول على الاستجابة لمصالح ثورتنا، ولكننا غير ذلك. ولم نستوعب بعد أن هذه الدول ليست غبية أو حمقاء لتصدق ما نقوله لمدوبيها أو لتصدق مزاعم بعضنا -على سبيل المثال- بأنه يقود ثلاثة آلاف مقاتل وكل من معه من المقاتلين لا يزيدون عن الخمسة عشر.

كيف انتصرت «داعش» في محافظة دير الزور؟

اعتمدت «داعش» أولاً على كسب الولاء سرّاً من بعض القادة وبعض الكتائب والمجموعات، وكذلك بعض الأفخاذ أو العشائر؛ هذا ما حدث في البوكمال والقورية وموحسن وقرى الشعيطات والمدينة والريف الغربي. وعملت «داعش» على إثارة التنافس والفتن واستمالة مجموعات في كل قرية لزعة الصوف، وأذكر أنهم أرسلوا لنا مرة: «أنتم الشعيطات لماذا تقاتلوننا؟ نحن نريد معاقبة أهل الشحيل فقط». وكان لالتزام بعض الفصائل والكتائب الحياد دوراً أيضاً. وكذلك خيانة قادة ومجموعات وقضوا معنا في البداية وأصدروا بيانات تأييد لنا ثم لم يلبثوا أن انقلبوا علينا ووقفوا إلى جانب «داعش» بعد ذلك.

إلى متى يمكن لداعش أن تبقى في دير الزور؟

تحاول «داعش» أن تضرب جذوراً عميقة في مجتمع

هذه واحدة من قصص وحشية كثيرة كان أحمد علاوي، مدرس اللغة الإنكليزية، والضابط المجتد آنذاك في جيش النظام، شاهداً عليها. وإلى أن حانت الفرصة المناسبة للانشقاق، في نهاية ذلك العام، سجّل أحمد في ذاكرته عشرات الوقائع عن «الطبيعة الإجرامية لهذا النظام»، و«ملاً قلبه بما يكفي من العزيمة لقتاله». قتال بدأ من بلدته «الكشكية» 90- كم شرق دير الزور - إذ انضم، بعد انشقاقه، إلى مجموعات الجيش الحر هناك ضمن كتيبة الحمزة ولواء جعفر الطيار. مع هذا اللواء شارك علاوي في معارك كثيرة لتحرير ريف دير الزور من قوات الأسد، ثم معارك أخرى دفاعاً عنه في وجه تنظيم «داعش». لتكون الحصيلة ست إصابات في جسده، أربعاً منها في المعارك ضد النظام واثنين في المعارك ضد «داعش». يقود أحمد علاوي اليوم مجموعة من أبناء دير الزور في ريف إدلب. وينتظر معهم، مثل آلاف المقاتلين الديريين، ولادة جسم عسكري يجمعهم ويجعل من تحرير المحافظة من «داعش» ومن النظام أول أهدافه.

قبل أيام كتبت على صفحتك الشخصية في موقع فيسبوك أنه لا يوجد حل أو طريقة لتوحيد أبناء دير الزور إلا بعزل قادتهم أو قتلهم! ألا توجد طرق أخرى؟

المشكلة في القادة، هم السبب الرئيسي في تشتتنا وضباعنا. قبل عام عقد اجتماع في مدينة أرفا حضره أكثر من مئة قائد ومقاتل من أبناء المحافظة، وكنت مديراً للجلسة. تناوب على الميكروفون معظم الحضور، وكل واحد يقول أنا عندي مشروع وما عندي مشكلة بالوحدة لكني أعترض على فلان. توصلنا في النهاية إلى تفاهم على تأسيس جيش أسود الشرقية، لكن لم يحدث أي شيء بعد هذا الاجتماع، وبعد اجتماعات أخرى غيره، سوى خسارة آلاف الدولارات كتكاليف إقامة ونقل للمجتمعين، وكذلك المشقة والإهانات التي لاقاها القادمون من سوريا أثناء عبورهم الحدود. عشرة أشخاص هم المسؤولون عن تفرقنا، يتنافسون في ما بينهم ويتناحرون لأسباب شخصية، مما يدفع كل واحد منهم باتجاه. ومعهم أيضاً يتحمل بعض شيوخ العشائر مسؤولية ما يحدث، بسبب دورهم المخرب والمتقلب والباحث عن مصالحه الشخصية فقط.

من هم هؤلاء العشرة؟

سأقول أسماءهم لكن لا تنسروها. ولا مانع عندي من اعتباري بينهم إن أراد أحد ذلك. هؤلاء القادة يُفشلون أي مبادرة، ويضعون العوائق أمام أي جهد للتوحيد، ولا يكفون عن تبادل التهم بالفساد والتخاذل وربما اتهامات أخرى.

عنها. ولن أنسى شهداءنا الذين سقطوا في المعارك ضدّه. نعم، ما فعلته «داعش» فظيع ولكن هذا ما يريده النظام فعلاً، ويجب أن لا نتجاهل الخدمات والمنافع المتبادلة بين «داعش» والنظام. ثم إن الثورة ليست لعشيرتنا فقط أو لدير الزور، إنها ثورة البشر المظلومين في سوريا كلها. ولا نمّن على أحد أن دير الزور قد قدمت وضحت بما وضحت به.

كيف ترى المستقبل، مستقبل هذه الثورة؟

لن تحقق الثورة أهدافها قبل أن نتوحد ونكون على مستوى المسؤولية ونشعر بألام الناس. صارت حياة السوري بلا قيمة؛ إما ميتاً أو مصاباً أو معتقلاً أو لاجئاً في البلدان يتحدثون عنه كأنه مخلوق أدنى. أقول لكل من يعتبر نفسه ثائراً، وللقادة على وجه الخصوص: دعوا مصالحكم الشخصية ونزعانكم جانباً واتقوا الله في الناس، في أهلكم الذين يعولون عليكم وينتظرون، وفي المشردين والنازحين الذين يحملون بالعودة إلى بيوتهم.

في اليوم الذي تهزم فيه «داعش» ويسقط بشار الأسد ماذا ستفعل أنت؟

أرجع إلى حياتي السابقة، وأمارس مهنتي التي أحبها في تعليم اللغة الإنكليزية في مدارس بلدي.

دير الزور، وتريد أن تعزل المحافظة عن العالم. قطعت الإنترنت، وتحاول منع الاستقبال الفضائي والتلفزيون، لتستفرد بالناس هناك وتقول لهم ما تشاء. وهي تركّز على الأطفال لأنهم مصدر قوّة لاحقة لها، وتأثيرها عليهم بدأ يظهر منذ الآن، فكل حين نسمع عن فتية يفجرون أنفسهم في عمليات إنتحارية. معركتنا مع «داعش» ليست سهلة ويجب الإعداد لها جيداً. وألا نعتد إلا على أنفسنا ولا نثق بالغير أو نتكل على التغطية الجوية لأنها لن تحسم المعركة، ولأننا يمكن أن نخذل في أي لحظة. أنا على يقين من أن «داعش» ستهزم في دير الزور، ولا أخاف من بقائها. إنما أخشى من المرحلة بعد «داعش»، إذ ستخلف لنا خلايا ومتعاطفين معها، وكذلك ستنشط خلايا تابعة للنظام، وسيعمل هؤلاء على خلق المشاكل، وأخشى أن يرجع عهد الفوضى والنهب والسرقات. لذلك علينا أن نفكر -إلى جانب العمل العسكري- في إدارة المحافظة، لأن تعثرنا في جميع المناطق المحررة يعود إلى غياب الإدارة. كان لاحتلال «داعش» دير الزور بعض الحسنات، إذ إن حقيقة هذا التنظيم انكشفت هناك ولم تبق أي أوام حوله. كان بعض الناس يقول لماذا تحاربون «داعش»؟ دعوها تعاقب اللصوص والحرامية... ولكن بعد أن سيطرت «داعش» وجدنا أن معظم اللصوص الكبار قد بايعوها وهم في صفوفها اليوم. وبعد «داعش» سواصل ثورتنا ضد هذا النظام.

ألم تخفف المذابح الفظيعة التي ارتكبتها «داعش» في حق عشيرة الشعيطات، وأنت منها، من حدة عداوتك، أو تغير موقفك من النظام؟

أبداً، فأنا أعرف هذا النظام جيداً، ولن أغير رأبي أو موقفي منه. كنت مع الثورة وما زلت ولن أتخلي



عن مأساة مضايا ومفاعيلها المدمرة



■ بكر صدقي

بتنا لا نعرف
هل نضرح لفضك
الحصار، جزئياً
وبصورة مؤقتة
ومشروطة، عن
مضايا، أم نبكي
على موت عدد
متزايد من سكانها
أثناء الحصار

الذي امتد شهوراً. ما نعرفه جيداً هو ارتفاع
منسوب حقدنا على حزب الله الإيراني في
لبنان الذي كانت له اليد الطولى في هذا
الحصار الأسدي.

لعلنا رأينا في هذا الانكشاف
الأخلاقي الكبير لهذه الميليشيا الطائفية
المستتعبة لإيران ثمناً معقولاً اقتص به
القدر من أحد المجرمين الوالغين في دمننا
السوري المباح.

لا علاقة للأخلاق بالسياسة
ومصالحها، والقوة وموازينها، ولعبة الأمم
وقذاراتها؛ هذا درس نعرفه جيداً منذ
زمان طويل. ولكن، بالمقابل، لا سياسة ولا
صراعات قوة ولا صراعات دول إلا وتسعى
إلى التستر بغطاء أيديولوجي ما له منظومته
الأخلاقية الخاصة، من مستلزمات الحشد
والتعبئة وغسيل الأدمغة.

حاول حزب الله الإيراني في لبنان
أن يسوّغ تدخله في الصراع السوري لمصلحة
النظام الكيماوي، بذرائع وشعارات طائفية
أساساً، كالدفاع عن المقامات الشيعية في
سوريا أو عن سكان شبيعة في بعض القرى
الحدودية، أو كهجوم استباقي لمنع وصول
الإرهاب التكفيري إلى عقر دار «المقاومة». أي
أنه لم يبحث أصلاً عن تسويق أيديولوجي
لحربه، ناهيك عن أي غلاف أخلاقي،
باستثناء الترهات التي لم يعد أحد يأخذها
على محمل الجد كالدفاع عن النظام
«المانع» في وجه الهجمة الإمبريالية
الصهيونية، التي يتعرّض لها.

أي أن الحزب الإيراني في لبنان
دخل الصراع في سوريا بهوية طائفية معلنة
حرصاً على التوكيد عليها، مستبعداً،
بصورة متعمدة، أي تبرير أيديولوجي أو
أخلاقي يمكن تسويقهما خارج القاعدة
الاجتماعية المذهبية له. هذا أمر ذو دلالة
مهمة، يعني أن خطاب الحزب استهدف شد
العصب الطائفي الشيعي العابر للحدود من



أي أنه ثمة التزامات على القوي أن يتقيد
بها. ففي الغابة لا يهاجم الوحش القوي
الحيوانات الضعيفة إلا إذا جاع، ويكتفي
حين يشبع.

شعار «الجوع أو الركوع» الذي
ابتكره مسلحو النظام الكيماوي المفقّد
لأخلاقيات الغابات العذراء، نضده مقاتلو
ميليشيات حزب الله الإيراني في لبنان
بأمانته مشهودة، نالوا عليها كما من احتقار
اللبنانيين، قبل السوريين، أدخل إعلام
الحزب في حالة دفاعية بانسنة استحقت
شماتة الشامتين. أبواق الحزب الإعلامية
احتارت كيف تبرئ ساحتها من اتهام مثبت
بالصوت والصورة بقتل المدنيين جوعاً.
فبدأت بالإنكار التام، وأدعاء أن الصور
الفضيعة للهيكل العظمية هي من مخيم
اليرموك وليس من مضايا (وكان قتل
فلسطينيين المخيم الشهيد حلال!) لتقول
بعد ذلك إن «العصابات المسلحة» هي المسؤولة
عن تجويع المدنيين.. وهكذا.. أكاذيب لستر
أكاذيب، ومزيد من الأكاذيب المفضوحة.
يأتي هذا بعد انكشاف أخلاقي
أشدّ خطورة لدى البيئته الحاضرة لحزب
الله، حين قام بعض هذه البيئته باستقبال
المهجرين من الزبداني، وفق اتفاق المبادلة
مع الفوعة - كضرباً، برفع الأحذية.
بعد مضايا بتنا نقرأ بكثرة على صفحات
الفيسبوك كلاماً من نوع: «لماذا تستغربون؟
فهذا من شيم هذه الطائفة».
ما فعله حزب الله في سوريا، طوال
السنوات الثلاث من تدخله، يؤسس لشرح
طائفي قد لا تكفي أجيال لإعادة ترميمه.
هذا على فرض وجود إرادة لدى الأطراف
للعمل على هذا الترميم.

جنوب لبنان إلى الفوعة إلى بغداد وصولاً
إلى طهران، من غير أن نغفل مروره باليمن
وعدد من بلدان الخليج التي فيها نسبة من
السكان الشيعة.

أما عدّة النصب المسماة «مقاومة»
و«ممانعة» و«عداء لأميركا وإسرائيل»
فقد فقدت قيمتها الاستعمالية من خلال
التفاهات «الشيعية» - الأميركية في
العراق وإيران. ولا يمكن لابتكارات عجائبية
من نوع أن «طريق القدس تمرّ من الزبداني
أو حلب أو دير الزور»، إلا أن تثير السخرية
المريرة المغمسة بدماء ضحايا هذا الحزب
المرتزق في سوريا ولبنان ومخيم اليرموك.
فما الجديد إذن في الانكشاف
الأخلاقي لهذا الحزب الطائفي، ما دام هو
نفسه حريصاً كل هذا الحرص على إشهار
طائفته؟

الجديد في حدث مضايا هو حول لا
أخلاقية الوسائل. وعلى رغم أن الحروب
ليست بالسياق المناسب للحديث عن أي
أخلاقيات، يبقى أن البشرية طوّرت، عبر
تاريخها الطويل، مبادئ أخلاقية للحروب
نفسها، كاحترام العدو وحسن معاملة
الأسرى وعدم استهداف المدنيين وغيرها
من المبادئ التي تمّ تكريس بعضها في
قوانين دولية ملزمة للجيش المتحاربة
(كمعاهدة جنيف بشأن أسرى الحرب
1949). بل نحن نعرف أنه حتى عصابات
الجريمة المنظمة (المافيا) لديها نوع من
«المدونة الأخلاقية» غير المكتوبة، تلتزم بها
تلك العصابات أثناء نشوب صراعات دموية
بينها. نتحدّث غالباً عن «شريعة الغاب»
لنقصد بها أن القوي يملك حرية التصرف
بمن هم أضعف منه. لكنها «شريعة» مع ذلك،

الخمور في دير الزور من الفرنسيين إلى داعش

سمهر الخالد

رغم تناقل البعض لها قد تبدو غير حقيقية حكاية حاجز تنظيم الدولة الإسلامية الذي أجبر أحد مهرّبي الخمور على شرب بوله، كعقوبةٍ إضافيةٍ، بعد القبض عليه ينقل بسيارته مشروباتٍ كحوليةٍ إلى الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم، لكن الحكايات الأخرى لا تقل غرابةً.

في المدينة 30، بين مطعم وملهى ودكان. وهو رقمٌ ليس كبيراً بالمقارنةً بنظيره في الستينات، وأخذاً في الاعتبار تزايد عدد السكان إلى نصف مليون نسمة. يفسّر هذا الانحسار بموجات التدين بأنماطها المختلفة، و«انشقاق» نسبةً لا بأس بها إلى عالم الحشيش وحبوب الهلوسة.

في الأيام الأولى للمظاهرات في المدينة أحرقت بعض المحلات والأكشاك التي تبيع الكحول، بسبب أن ملكيتها تعود لصف ضباط من أفرع الأمن أساساً. ولاحقاً، مع تحوّل الثورة إلى العمل المسلح وسيطرة كتائب الجيش الحرّ على معظم أحياء المدينة، تعرّضت محلات الخمور في هذه الأحياء لهجمات حرق. واستمرت، في الوقت نفسه، عمليات التسلّل إلى بقايا هذه المحلات ومستودعاتها لاستنقاذ ما يصلح للشرب. ولم يتوقف بيع الكحول في المدينة، سواء المهرّب إليها من مناطق سيطرة النظام أو المصنّع بطرق بدائية فيها، بالتزامن مع دعواتٍ تتصاعد بمنع دخول الكحول، وحتى مشروبات الشعير الخالي منه ومشروبات الطاقة. وبعد سيطرة داعش أصبح تهريب الخمور مخاطرةً كبيرةً، وأخذت أسعاره بالارتفاع، لكنه ظل متوافراً عبر جلبه من حيّ الجورة والقصور الخاضعين لقوّات النظام. ومع حصار التنظيم الحيّين توقف خروج الخمر من هناك ليصبح مصدره المحافظات الأخرى، كالحسكة وحماة، بأسعار مضاعفةٍ وحساباتٍ دقيقةٍ قد تدفع مهرّبيه إلى تزييفه في قناني المياه المعدنية أو المشروبات الغازية قبل إدخاله إلى المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، حيث يباع «رقل العرق» - كما يسمّيه الكثيرون - بستة آلاف ليرة، فضلاً عن أسعار أعلى لأنواعٍ أخرى تأتي من العراق.

الأخرين من المدينة وشيوخ العشائر ووجهائها من الريف، في حين شكلت الشام أو دمشق مدرسةً أخرى لم يتعلم منها طلاب الجامعة الديريون «شرب العرق» فقط، بل تعلموا أيضاً أن يكونوا قوميين عرباً (بأنواعهم) واشتراكيين (بأنواعهم). ومع هذه الفئات «العليا» لم يكن الشرب مستنكراً إلى الحد اللازم في مدينةٍ سنّيةٍ عربيةٍ، بل حمل في بعض جوانبه مظاهر «رقيّ وتحضّر» الشاربيين. وفي شرداق* حج رزوق، وفي مطعم القاهرة الشتوي المملوك للحاج نفسه، ظهر تمايز اجتماعي على أساس نوع الكحول، ففضّل أبناء المدينة العرق وأصرّ أبناء الريف على الويسكي. وبالغت بعض العائلات الميسورة في «تحضرها» المستحدث إلى الحد الذي قدّمت فيه الخمر في مناسبات الفرح والأعراس. في عهد حافظ الأسد لم تكن مسيرة الكحول في اتجاه واحد، إذ شهد عقد السبعينات دخول شرائح دنيا من عمالٍ ومهنيين وبائعين صغار إلى عالم الكحول، حملت معها الصورة النمطية للسكير الذي يختلق المشكلات آخر الليل. ثم كانت الانعطافة الأهم في صعود الإخوان المسلمين ثم سحقهم، إذ شهدت سنوات الصعود انحساراً جزئياً في هذه العادة قبل أن تتوسّع بعد انتصار حافظ الأسد نهائياً على الجماعة التي كان لدعاتها وجيل المتعلمين المتأثرين بها دورٌ في ترسيخ نظرةٍ سلبيةٍ لشاربي الكحول، ما لبثت أن تعززت مع الانطلاقة الجديدة والوقحة لرحلة الكحول في دير الزور بانضمام موظفين فاسدين وسماسرةٍ طفيليين ومخبرين وغيرهم إلى تلك الفئة.

في السنوات الأخيرة من حكم حافظ الأسد، والعشر الأولى من حكم ولده بشار، بلغ عدد أماكن تناول الكحول

فيحسب أحد عناصر شرطة مدينة الميادين احتجرت المحكمة هناك أحد مدمني الخمور لمدة شهر أجبرته خلاله على تناول الزبيب فقطً لعلاج من الإدمان، بعد أن اعتقل أكثر من مرّة بسبب تعاطي الخمر وطبقت العقوبة عليه الجلد. والأكثر غرابةً أن حكم أكل الزبيب قد صدر من البغدادي مباشرةً، كما يقول العنصر.

يرى البعض أن قلّة الأخبار عن معاقبة التنظيم شاربي الخمور سببها تنفيذ العقوبات داخل السجون (دون تشهير)، بخلاف العقوبات الأخرى التي تنفذ أمام الأهالي، بعد دعوتهم إلى حضورها بمكبرات الصوت، كتلك التي تكون عقوبتها القتل أو قطع اليد. بل إن البعض رأى أن مشهد جلد شارب خمر في أحد إصدارات التنظيم هو مجرد تمثيل، لأن العنصر الذي نفذ الجلد عائق المدان بعد الانتهاء من تنفيذ العقوبة. كما أن ما ساعد على مرور تلك العقوبات دون صدى كبير أن العديد من الجهات في سوريا الآن تعتمد الجلد عقوبةً لشاربي الخمور.

يعود الظهور الأول للمشروبات الكحولية في مدينة دير الزور إلى نهايات العهد العثماني، حسبما يقول عبد القادر عيّاش في مجلته «صوت الضرات»، وحمل الانتداب الفرنسي حضوراً جديداً لهذه المشروبات عبر جنود حامياته والموظفين المدنيين من غير المسلمين في إدارته. وفي خمسينات وستينات القرن الماضي اتسعت دائرة شاربيها إلى الحد الذي بلغ فيه عدد الخمّارات في الستينات 13 في مدينةٍ لم يتجاوز عدد ساكنيها الأربعين ألفاً، حسب إحصاء نقله عيّاش في المجلة ذاتها. كانت المشروبات الكحولية تأتي من حلب، واحةٍ لهو كبار ملاك الأرض والأثرياء

* الشرداق مطعمٌ نهريٌّ يقدم المشروبات الكحولية.



جذور الدكتاتورية

■ أحمد عيشة

تقوم علاقات الدول والجماعات على المصالح المتبادلة، دون نسيان دور العقائد والأيدولوجيات في تمثين أو التقليل من حرارة تلك العلاقات. لكن ما يميز العلاقات السورية الإيرانية الروسية، سواء أكانت ثنائية أم بشكل جماعي، هو التشابك الكبير في بنى وتركيبه أنظمة هذه الدول، إلى درجة تكاد تبدو معها نسخاً مشوهة عن بعضها، أو طبقاتٍ مختلفة في بعض التفاصيل لموضوع واحد.

الانصاع والالتفكير. إنه قتل العقل والحرية بوسائل دينية وأخرى أرضية تحمي إشراقات وإلهامات الإمام هي قوى العسس؛ المخابرات. أما روسيا، الدولة العريقة في تقاليد الإمبراطورية التي عادت حديثاً إلى الظهور بعد تفكك الدولة الاشتراكية «العظمى» عام 1991، التي كانت «حلم» الملايين، حيث يسود العدل والحرية؛ فقد كانت تحكم عبر الحزب الشيوعي لأكثر من سبعين سنة. وهو الحزب الواحد، مالك الحقيقة والمعرفة، الذي أخذ على عاتقه نقل الوعي إلى جماهيره «غير المدركة» لمصالحها وحقوقها. فمطالبة الإنسان بأبسط الحقوق خروج عما هو مطلوب منه، عن طاعة «ناقل الوعي الثوري»، وبالتالي يجب التعامل معه بالطرق الأكثر «ثورية». كانت تركيبة الحزب الطليعي مستلبةً لمصالح الجهاز الأعلى فيه؛ اللجنة المركزية. وهذه تكل المهمة إلى الشخص الأكثر نقاءً وثوريةً ودعمًا من المخابرات؛ الأمين العام. وهو، كذلك، لا يخطئ أبداً. ومن يخالفه الرأي قد حاد وانحرف عن جادة الثورة، ولا بد من إعادته إلى الحظيرة ولا تبخيره. وآلت التركيبة السلطوية السابقة، بعد عمليات التفكك، إلى الشخصيات الأكثر فساداً وانبهاراً بالغرب وقيمه، المولعة بتعاليم جهاز الأمين العام، إن لم تكن عناصر فيه. بعد أن تكشف لها فجأة خطأ تلك النظرية والمرحلة السابقة، وأدانتها كاملةً عبر عملية تأهيل لقيادة المرحلة المقبلة، ولكن بالعقلية نفسها؛ الزعيم/ الدكتاتور الذي لا يخطئ. ولذلك حافظ الورثة على الأجهزة المخبرية، لكن مع جشع هائل للنهب والاستحواذ على الثروات، فكانت النتيجة نظاماً هو النسخة الأكثر عداءً للشعوب، مستعيداً الزمن الإمبراطوري.

وما نشهده اليوم من دعم وتشابك بين هذه الأنظمة الثلاثة وداعش ضد ثورة الشعب السوري يجسد تماماً العلاقة بين الأمين والإمام والأمين العام... ونظيرهم الخليفة.

منذ أواسط الستينات، ومع تزايد نفوذ اللجنة العسكرية في الفرع السوري لحزب البعث، وتركيبتها الطائفية؛ كان واضحاً بروز اتجاه جديد في الحزب يعتمد على تكريس مفهوم الزعامة أو القيادة ذات البعد الديني الطائفي، المستمد من دور الإمام لدى الطوائف الباطنية التي تجعل منه شخصاً معصوماً يجب طاعته المطلقة دون مساءلة، إذ تكتسب قراراته الفردية صفة القداسة والإلهام، فهو المؤمن على شؤون رعيته العارف بمصالحها. وكثيراً ما نجد من ألقابه المهلم، والأمين، إضافةً إلى صفة القائد. وقد كُرس هذه السمة أخيراً في سوريا، في تسعينات القرن الماضي، عبر شعار: قائدنا إلى الأبد الأمين حافظ الأسد. وأكثر من يمكن أن يقوم بهذه المهمة هم الذين تشربوا تلك الأفكار أصلاً، أي أبناء الطائفة العلوية والمهمشون من الطوائف الأخرى، فهم جند الإمام الأوفياء وحراس تطبيق سياساته ليل نهار. فكانت أجهزة المخابرات، ذات التركيبة الطائفية الواضحة والمعادية للغير، تعتبر أن من يجرؤ على معارضة الزعيم يرتكب إثماً يوجب عقاباً شديداً، لأنه يعارض الذي لا يخطئ. وكثيراً ما لمس السوريون شدة الحقد التي يتصرف بها عناصر الأمن من الطائفة تجاه معارضي الزعيم، وشراستهم التي لا تُفسر إلا بكونها دفاعاً عن الطاغية-المقدس. فهو ليس رئيساً... إنه الإمام.

أما في إيران، وبعد انتصار الثورة الشعبية عام 1979، وسيطرة رجل الدين الشيعي آية الله الخميني على مقاليد السلطة، فقد لجأ أولاً إلى تصفية جميع التيارات التي شاركت في الثورة، ملغياً ومن البداية أي تشاركٍ مع تيارات لا تخضع لذات التركيبة والعقلية: معصومية الإمام/القائد الذي يستمد مشروعيته وسلطته لا من الشعب/الرعية، بل من الانتماء إلى سلسلة الأئمة الذين هم أولياء الله. فالإمام هو الذي كرسه نائباً له ليسير أمور الرعية التي ليس عليها سوى الطاعة وإلا الكفر. وعقاب الكفر واضح، إنه القتل. فثنائية الإمام/الرعية تخلق جيلاً تنظمه علاقة

آن برنارد

نيويورك تايمز / 27 كانون الأول 2015

ترجمة مأمون حليبي

مأساة عائلة سورية أعمق من الصورة الرمزية

لطفل ممدد على الشاطئ

(2 من 2)

عندما رمت الأمواج الجسد الصغير لآلان الكردي على أحد الشواطئ التركية، وأجبرت العالم أن يستوعب آلام اللاجئين السوريين، كان الطفل البالغ سنتين من العمر مجرد فرد في عائلة تحاول الفرار بعد أن فرقته سنوات الاضطرابات العاتية الخمس.

كوارث في البحر

شرح عبد الله، والد آلان، الأمر بالقول: «كنا قد قررنا الذهاب إلى الجنة لنحظى ب حياة أفضل، سواء في أوروبا أو في الحياة الآخرة». بعد غرق آلان بساعات حكي الأب قصته بألم: امتلأ المركب الصغير بالماء، وانقلب بعد بدء الرحلة ببضع دقائق. حاول عبد الله أن يمسك بابنيه غالب وآلان منادياً زوجته: «فقط أبقى رأسه فوق الماء»، لكن الثلاثة غرقوا الواحد تلو الآخر. ناجون آخرون أضافوا تفاصيل جديدة: بكى آلان عندما بللت رشات المياه عينيه. امرأة أكبر سنًا أخذته في حضنها. قفز المهرب من القارب واستلم عبد الله، الذي كان عصياً وتعوزه الخبرة، دفعة القيادة وبدأ يناور فوق الأمواج وهو يقول لولديه، قبل أن ينقلب القارب بقليل: «لا تقلقا. أنا معكما». تذكرت إحدى النسوة عبد الله، في الماء، وهو يقبل أحد ابنيه.



عبد الله الكردي والد آلان بعد أقل من شهر على الحادثة

قليل من السلوى

بعد 3 ساعات عنهم. بعد عدة أسابيع تحققت أمنيتهم: استطاعوا جميعهم أن ينتقلوا إلى شقة. قرب مدينة هيدلبرغ كان ياسر، ابن عم آلان، والذي فر وحيداً، أكثر تفاعلاً بالأيام المقبلة. بصفته قاصراً لا يصحبه أحد، فإنه سيحصل على مزايا مثل دروس في النجارة ورحلات ترفيهية. محمد وزوجته غصون ينتظران لم شمل العائلة في كندا بعد أيام، ضمن 10000 آلاف سوري سُمح لهم بالوصول إلى هناك.

ألم قلب أب

بعد المأساة بأسبوع جلس عبد الله، الذي كان يشعر بالغربة عن محيطه، على أريكة جلدية في مطعم أحد فنادق إربيل، في إقليم كردستان العراق. كان البحر قد جرّده من كل مستلزمات الهوية: وثائقه، أرقام هواتف إخوته، وحتى من طقم أسنانه الصناعية. يقول: «لقد أصبحت ظللاً». بعد أن دفن أفراد عائلته في كوياني، في ثلاثة قبور على سهل خال من الأشجار، أخذته عشيرة البرزاني إلى إربيل. كان قد قرّر أن يستخدم تسليط الأضواء على حزنه ليساعد السوريين الآخرين، وقد وعده آل البرزاني بالمساعدة في ذلك. كان يجالّد نفسه، فيذهب مع الأغنياء إلى لقاءات ومقابلات، أو يوصل المساعدات إلى مخيمات اللاجئين. لم يكن قد أتى إلى مكان كهذا أبداً، حيث تكلف وجبة الفطور 99 دولاراً، ولم يستطع أن يكف عن التفكير: «أين كان كل هذا عندما كان أبنائي على قيد الحياة؟».

خلال ساعات شرعت فاطمة، عمّة آلان في كندا، بالعمل من بيتها قرب فانكوفر ردت على اتصالات هاتفية من وسائل الإعلام، ملقبة اللوم على تعقيدات القوانين الكندية وعلى اللامبالاة العالمية. وسرعان ما كانت تجوب أنحاء أوروبا لتدافع عن اللاجئين السوريين. تتذكر فاطمة نفسها وهي تخاطب رئيس مفوضية اللاجئين: «ولد أولئك الأطفال عندما كان أوار الحرب مستعراً، وهم يموتون والحرب لا تزال مستعرة». دفعت رسالتها المباشرة والصادمة البلدان الغربية -لوقت قصير، على الأقل- إلى فتح أبوابها في وجه السوريين.

في بلدة ويلنجن الألمانية النائية، كان محمد، شقيق عبد الله، قلقاً على عائلته التي في إسطنبول. وذات ليلة، خرج من مأوى للاجئين شبيه بالتكنات العسكرية وتحيط به أسلاك شائكة، وباح بمكونات نفسه عن وظيفته ومحنته: قد يستغرق الأمر عاماً أو يزيد لإحضار عائلته بشكل قانوني، أي أن قراره بإبعادهم عن المراكب الخطرة كان يعني افتراقاً غير محدد زمنياً. «الشيء الأكثر أهمية هو أن نكون معاً». لنفس السبب نكثت هيفرون، عمّة آلان الأخرى، بعدها ألا تركب البحر ثانية بعد محاولة فاشلة، مصممة على اللقاء بزوجها الذي كان قد سبقهم. هذه المرة نجحت هيفرون وأولادها في الوصول إلى ألمانيا. بعد عدة أسابيع من وصولهم حكي الأولاد عن اللحظات المخيفة على سطح القارب -«فيلم رعب» قال أحدهم- لكنهم الآن يأكلون البوظة وأمامهم أوراق الخريف الصفراء. كان والدهم في مخيم منفصل، على

على الضفة المنسية من الحرب

■ محمد عثمان

في آب من العام الماضي أقامت منظمة ABF السويدية ورشة عمل لأعضاء في الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP، في إسطنبول، بعنوان «القصة الذاتية»، أتاحت للمشاركين التعبير عن حكاياتهم الخاصة للحظات مفصلية مروا بها خلال السنوات الضارية التي تعيشها بلادهم سورية منذ انطلاق الثورة. شارك في الورشة 15 شاباً وشابة. وصدر الكتاب الذي يضم هذه الروايات في تشرين الثاني 2015.



تتنوع القصص بحسب مواطن مؤلفيها من أرجاء البلاد، وتتفاوت في التكثيف والحساسية والتقاط رهافة التحولات الشخصية المندرجة في السياق العام للقيام السورية.

ففي قصة «ثرثرة» يستطيع الكاتب التنوع بمهارة بين ثلاث شخصيات؛ الأولى هي الجلاد الذي يستغرب نكران هؤلاء الصبية الجامعيين المدللين من المتظاهرين لأفضال «السيد الرئيس» عليهم. والثانية هي زهرة، اليافعة ابنة حي سيف الدولة الحلبي الذي كان إحدى بؤر النظائر، تغافل أبويها وتشارك في المظاهرات. ثم لا تكتفي فتنضم، رغم صغر سنّها، إلى متظاهري الجامعة، حيث يساعدها في الهرب من عناصر الأمن شاباً لم تعد تتذكر منه، بعد تهدم منزلها واضطرار العائلة إلى اللجوء إلى أحد مخيمات مدينة كلس التركية، سوى عينين سوداوين خلف النظارات. إنه موسى، الشخصية الثالثة في القصة، والطالب في السنة الأخيرة في إحدى كليات جامعة حلب. ينظم موسى عقد القصة، ففي حين يعيش في ذاكرة زهرة يوشك الجلاد على الإجهاز عليه لولا أنه تلقى اتصالاً من طفلة تطلب منه شراء بعض الكرز، مما ينقذ حياة الشاب، ولكن إلى متى؟

وحين تغيب اللمسة الشخصية الدقيقة تقع كثير من القصص/الحكايا في فخ اللغة الصحفية الإخبارية بكل تقريبتها ومفرداتها المألوفة. ففي قصة «أحلام صغيرة» -التي يبدأ اتكاؤها على المعتاد منذ العنوان- تقول الكاتبة إنها تفاعلت مع الثورة عبر الفيديوهات نتيجة إقامتها في أميركا، حيث كانت تتابع بغضب أخبار وصور المجازر، حتى وقوع الهجوم الكيماوي على الغوطة وانتظار العقوبات التي لوجّ بها الرئيس الأميركي بباراك أوباما، «وفعلاً كنت محقة، سامحت الولايات المتحدة الأسد على فعلته شرط أن لا يكررها وصمت العالم عن الضجيج قبل أن يعود كل شيء إلى ما

كان عليه». ولا تكتفي القصة بالانكسار على حدث مفصلي عام كالهجوم الكيماوي بدل التقاط لحظة خاصة، بل تستعرض ما يشبه مسيرة للثورة، من درعا إلى حمص إلى التسليح...
أما قصة «لا تسألني عن ديني» فتسلم مفاتيحها ومقولتها من العنوان، ثم تستطرد في عرض وقائعي لقصة حب الكاتب وزواجه من فتاة من دين مغاير. إذ يسافر بطلنا إلى لبنان للقاء بعض الأشخاص، وبينهم صديقة كانت قد خرجت من المعتقل، ليعبّر لها عن إعجابه الشديد بما قامت به، برفقة ثلاث فتيات أخريات، من ارتداء فساتين عرس بيضاء «للدلالة على السلام، حاملين لافتات كانوا قد أخفوها حتى وصلوا لهذا المكان، ليرفعوها عالياً مطالبين فيها بوقف القتل والتأكيد على الوحدة الوطنية». مشيداً بما فعلته في بلد لا يستطيع رجاله أنفسهم الوقوف في وجه عناصر الأمن، لتجيبه الحبيبية: «معك حق!» ويتطوّر الأمر خلال أيام إلى زواج سعيد.
ونختم بقصة «ثورة الأنا» التي تنتهي بها المجموعة نفسها. وتبدو سيرة ذاتية ثورية قصيرة ينقصها التواضع إلى حد كتابة هذه القصة.

بعيد، في انسجام غريب مع الأنا المتضخمة الواردة في العنوان. إذ تفتتح الكاتبة سرداً بإخبارنا أنها تعدّ نفسها «شخصية متحدية صانعة للثورات ضد العادات والأفكار المتخلفة»، إذ تبنت في مراهقتها «كثيراً من الأفكار النهضوية»، وأسهمت بشتى الوسائل في «نشر ثقافة النهوض والرقى». وحين أزهق الربيع العربي كانت، مع زوجها الذي اختارته رغماً عن رغبة أهلها، بالطبع، «أول المشاركين في الاعتصامات والمظاهرات السلمية». ليعتقل الزوج وتستمّر «البطلنة» في نشاطها، فتسهم في إنشاء تجمعات مدنية سرية، وتتابع في الوقت نفسه دراستها الجامعية، «فجمعت بين علمي وثورتي!». وتأبى الكاتبة إلا أن تخبرنا بتفاصيل سيرتها بعد ذلك، من الخروج إلى لبنان بهدف المشاركة في مشروع تدريب صحفي، إلى الإقامة هناك وتغيير الاختصاص الجامعي، وأخيراً المعاناة من اثرات الاجتماعية المتصاعدة في حق امرأة تعمل وتعيش وحيدة وتخالط أشخاصاً من الجنس الآخر. ويؤسفنا أن نعلم في النهاية أنها ما زالت تعيش هذه المعاناة (إلى لحظة كتابة هذه القصة).

أحمد حوري... روبن هود دريكيش

قبل مقتله بأيام، في كمين للمخابرات العسكرية في محافظة طرطوس، نشر أحمد حوري، وهو زعيم عصابة كبرى كان يتخذ من مدينة دريكيش في ريف المحافظة معقلاً له، تسجيلاً مصوراً ينفي فيه مسؤوليته عن قتل ثلاثة عناصر أمن كانوا ضمن حملة أرادت القبض عليه ومطلوبين آخرين من عصابته.



والمرتشين والمدعومين وبأنعي الذخيرة والمازوت والطعام «للمسلحين والإرهابيين». وينشر أنصار أحمد صوراً لأسرى لديه يقولون إنهم شبيحة فاسدون كانوا يسرقون الوقود ويتاجرون بالمساعدات المخصصة للقراء. تعرّض أصوات قليلة على سيل المديح، وتذكر بحوادث خطف وقتل واعتداءات على أشخاص وقرى بعينها، لتقاطعها ردود تفصيلية تبين أن بعض الضحايا «المزومين» هم موظفون مرتشون من مسؤولي المحافظة، أو تجار محتكرون، أو شبيحة يقطعون الطرقات بين الضيع ويفرضون الأتاوات على المارة. وينتقل السجال إلى صفحات طرطوسية أخرى ليكشف عن المزيد من الوقائع في سيرة حوري، فهو المسؤول عن خطف شيخ ديني اسمه علي ديب وإهانته ثم إطلاق النار على ساقيه ورميه في الغابة، حسب متهميه، أو هو البطل الواعي الذي خلص نساء دريكيش وقرأها من هذا الساحر التافه والمخادع، حسب المدافعين.

يخاطب الحوري ذوي المقتولين: «أنا بريء من دم ولادكن.. وما إلي علاقة إطلاقاً باللي صار». ثم يذكر الناس بفضائله في حب الفقراء، فأحمد «يحب الفقير.. وأحمد عمره ما أزي فقير.. وأحمد كل شي طلع حملات أمنية عليه وعمرو ما قتل عسكري». إنه ليس خائفاً لكنه يريد أن يبين الحقيقة فقط: «أنا عليّ بري زمتي.. أنا ماني خايف ولا بخاف وعمري ما خفت ولا راح خاف بحياتي». وهو غير مضطر إلى الكذب في هذه القضية بالذات لأنه محكوم سلفاً بالإعدام.



أي نشاط عسكري من هذا النوع، في حين نجح عدوه اللدود ومنافسه المصياح في صلاح عاصي في التوفيق بين القتال الخارجي في سهل الغاب ثم في جبل الأكراد ونشاطاته الداخلية في السرقة والقتل والخطف والاعتصاب.

بعد مقتله حظي الحوري برثاء شاعري من أنصاره، وأسفت صفحات كثيرة على مصير الفقراء بعد رحيله، وكتب أحد أبناء ضيعته عين بالوج، القريبة من دريكيش: «رحلت قبل أن يتحقق حلمك»، وصب البعض جام غضبه على حكومة طرطوس التي لم تترك الرجل «الشهم» وشأنه في سرقة الأغنياء والفاستدين وابتزازهم.

في نهاية التسجيل يتهم الحوري «الدولة» بتأجيج المشكلة وبالكيدية ضده بالرغم من أنها قبضت على القاتل، كي توسع دائرة الاتهام وتلقي بأبرياء مثله في السجن، ويعلن موقفه من هذه السلطة: «أنا ماني خايف من الدولة، ولاني ضد الدولة، أنا حيادي». وتجلب حيادية الحوري نوعاً آخر من التهم، من أنه غير آبه بالصراع مع «الإرهاب»، ولا يقيم لتضحيات «الشهداء» أي اعتبار. وبالفعل تجد هذه التهم ما يستند لها في سيرة أحمد حوري خلال الثورة، أو الأزمت حسب التعبير الدارج في محيطه. فخلال معركة واحدة أو معركتين شارك فيها ضد الجيش الحر في ريف حماة، لم يسجل له

على صفحة «ناس نيوز» التي شاركت التسجيل، يدافع مئات المعلقين عن الحوري وينفون التهمة عنه ويؤكدون صدقه، ويعلنون تضامنهم معه في وجه أعدائه، وهم قائمة من الفاسدين أولهم الحكومة في طرطوس، والتي تسهم في زيادة آلام الفقراء ومعاناتهم، وتخون ثقة القيادة في دمشق، وتحمي اللصوص



مجلة عين المدينة نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

3ayn-almadina.com
info@3ayn-almadina.com

@3aynAlmadina

/3aynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.



مخيم أطمّة / عدسة محمد شاكردى